أثر العامل البشري في سيطرة معاوية بن أبي سفيان على بلاد الشام دراسة تحليلية

أ.م.د. سعد كاظم عبد الجنابي الباحث: حسين غالي الجراح
جامعة القادسية/ كلية التربية جامعة القادسية/ كلية التربية
hussainghalytbina@gmail.com alganabisaad@yahoo.com

الملخص:
البحث فيه بيان الكيفية التي بموجبها استطاع معاوية بن أبي سفيان أول حاكم للدولة الأموية من استمالت القبائل العربية ومن ثم مشروعه في تأسيس قوة عسكرية كبرى معتمدة على أساسين مهمين هما القوة البرية والقوة البحرية فقد كان هدف معاوية واضحاً من ذلك الأمر هو التوسع والسيطرة على أراض واسعة وضمها إلى دولته والكسب الاقتصادي الذي يساهم بشكلٍ وبآخر تعضيد الموارد الاقتصادية للدولة الأموية في بدايةً نشوئها وتوظيف تلك الأموال للقضايا التي تخدم مصالحه وسياسته الخاصة.

Abstract:

Research is into a statement of how Muawiyah Ibn Abi Sufyan, the first ruler of the Umayyad state, was able to attract the Arab tribes and then initiate his establishment of a major military force based on two important foundations: the land force and the naval force. and joining them to his state and the economic gain that contributes in one way or another to consolidating the economic resources of the Umayyad state at the beginning of its emergence and to employ these funds for issues that serve his interests and his own policy.

الكلمات المفتاحية: معاوية بن أبي سفيان ، القوة البرية ، القوة البحرية ، الثغور ، بيضون ، الدولة الأموية، الاجناد ، ذات الصواري.

Keyword: Muawiyah Ibn Abi Sufyan , Land force , Naval force , Stomata , Baydoun, Umayyad state , Servants , Masts.

المقدمـــة:

يعد معاوية بن أبي سفيان أول الحكام الذين أحدثوا انقلاباً عسكرياً كبيراً في تغير الأسس الحكمية للدولة الإسلامية فبعدما كانت الحكومة الإسلامية تستمد سلطتها من الخليفة باعتباره القائد الدنيوي والديني للدولة استطاع معاوية أن يغير هذه المعادلة وأن يحول الحكم إلى ملك عضوض ، وقد سلك طرقاً كثيرة من أجل ذلك منها تبني سياسة اللين والوفاق اتجاه القبائل الشامية وكسبها إلى جانبه بعد أن استمال رؤوسها أمثال حسان بن مالك الكلبي وغيرهم ... وعليه يمكن تسليط الضوء في هذا البحث على مجموعة من المفردات وبيانها بشيء من الإيضاح حيث ضمت الفقرة الأولى إلى سياسة معاوية اتجاه القبائل الشامية ومن ثم بيان حملاته العسكرية والبرية وبيان الكيفية التي أنشئت بها قوة بحرية عسكرية وبيّنا موقف الخلافة الإسلامية آنذاك من الغزو البحري متمثل برأي الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وتم التطرق إلى إصرار معاوية على التوسع العسكري البحري ومن ثم دراسة أولى المعارك البحرية وهي معركة ذات الصواري وفي النهاية كانت خاتمة البحث.

سياسة معاوية اتجاه القبائل الشامية:

بدأ معاوية بن أبي سفيان منذ أن تولى الشام مكان أخيه يزيد من قبل عمر بن الخطاب إلى أن ثبته عثمان كان في تلك محاولة تثبيت اقدامه في تلك الرقعة الجغرافية ولا شك في أن معاوية اجاد اسلوبه وطريقته في كسب القوة والنصرة من تلك الأرض وسكانها واصبح معاوية لا بقية الولاء لدين الخلافة فقد كانت له اهدافه الخاصة الطويلة المدى وفي هذا كان لإبراهيم بيضون رأي مقتضب عن العامل البشري في توسع وسيطرة معاوية إذ ذكر بيضون ما نصه : **"... يفتح ابواب هذا الطموح في وجه زعيم الشام ، ومعاوية التحرك والغطاء الواقي النسيج ، وبسيطرة أخرى فقد توفرت لدى معاوية الأرضية المناسبة ... ومن ثم لعبة التحالف القبلي المتوازنة التي اتقنها ، ومصاهرته لبني كلب ، اقوى القبائل اليمنية في الشام ، وهي جميعها شروط "هامة" للزعامة السياسية وصناعة النفوذ"**[١].

وفي نص آخر يذكر بيضون ما نصه : **"ومعاوية في المقابل ، جمل من الشام قلعه متماسكة ، تدين قبائلها بالولاء المطلق له ..."**[٢] النصين الماضيين لا بد أن يكون قد أخذ من المؤرخين أو أن بيضون قد استقى اشتقاقاته السابقة من مجموعة مؤرخين ، كان معاوية قد تزوج ميسون الكلبية في هذا يذكر مؤرخ ما نصه : **"... فانقطع عنه الولد . فولد «معاوية» : عبد الرحمن بن معاوية ، لأخ ولد – ويزيد بن معاوية- وأمه : ميسون بنت بحدل الكلبية ..."**[٣] وفي الصدد نفسه يذكر الطبري ما نصه : **"من نسائه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجة .... الكلبي ، ولدت له يزيد بن معاوية قال علي ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد امه – رب المشارق- فمانت صغيرة ، ..."**[٤]. وذكر مؤرخ آخر ما نصه : **"... أما نسبه فهو : معاوية بن أبي سفيان ... وأما نساؤه وولده ، فمنهن : ميمون بنت بحدل بن انيف الكلبية ام يزيد ابنه ، وقيل ولدت بنتاً..."**[٥].

بالإضافة إلى ميسون فإن هناك تخص ذو اهمية في قوة آل امية ومعاوية نصوصاً إذ يؤيد مؤرخ ما نصه : **"حسان بن مالك بن بحدل ... ، أبو سليمان الكلبي كان له وجاهة ، ومنزلة عند بني امية ، وكان مقدم بني كلب ورئيسهم ، وعمته ميسون بنت بحدل ... شهد مع معاوية صفين ، وكان على قضاعة دمشق ..."**[٦].

قبل ذلك كان معاوية قد حاول التعرف على أهل الشام من خلال اصحاب المعرفة أو النسابة أو من له اطلاع بشؤون المدن ومن ضمنها الشام إذ يذكر مؤرخ ما نصه : **" دخل حفص بن حومان [العبدي] على معاوية فقال له: يا ابن حومان انت ذو معرفة بالعرب وبحالها ، فأخبرني من أهل البصرة ، ... ، قال: فأخبرني عن مضر ، قال: كنانة العرب ـ أو معدن العز والحسب ، يقذف البحر بها اذية ، والبر ردية ، ثم امسك معاوية ، فقال له حفص : سل يا معاوية وإلا أخبرتك بما تخبر عنه ، قال: وما ذاك يا ابن حومان ؟ قال: اهل الشام ، قال : فأخبرني عنهم ، قال: اطي الناس لمخلوق واعصاهم للخالق ، عصاة الجبار ، وخلفة الاشرار ، فعليهم الدار ، ولهم سوء الدار ، فقال معاوية : والله يا ابن حومان انك لحامل مديتك منذ ازمان ، ..."**[٧] ؛ على حين جاء في مصادر أخرى أن معاوية سأل شخص آخر عن الموضوع نفسه إذ جاء ما نصه: **"... ذكر أن معاوية سأل عبد الله بن الكواء ... قال: فأخبرني عن أهل الشام . قال: جنة «٢» امير المؤمنين ولا اقول فيهم شيئاً . فقال: لتقولن. قال: اطوع الناس لمخلوق اعصاهم لخالق ، لا يحسبون للسماء سكاناً ..."**[٨].

كانت الفترة التي قضاها معاوية والياً للشام طويلة تأرخت على عشرين عاماً ، ذلكأن معاوية استغل تلك الفترة أفضل استغلال بالتعرف على طباع اهل البلاد خاصة القبائل القاطنة هناك.

كان معاوية لا يدخر جهداً في الدفاع عن اعوانه أو حلفائه من القبائل وفي ذلك ورد نص لابن المبرد إذ يذكر ما نصه : **"وقال معاوية بن ابي سفيان ... للاحنف بن قيس وجاريه من قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاماً احفظهم ، فردوا عليه جواباً مقذعاً**[٩] **، وبنت قرظة في بيت يقرب منه ، فسمعت ذلك ، ... فقال لها معاوية : ان مضر كاهل العرب ، وتميماً كاهل مضر ، وسعداً كاهل تميم ..."**[١٠].

لم يدخر معاوية جهداً في تذليل الصعاب وكسب ود القبائل جميعاً كليها وفيها وغيرها فكانوا له خير عون في ولايته أولاً وخلافته ثانياً وفي هذا لدينا نصوص إذ يذكر مؤرخ ما نصه: **"حدثني عباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن عوانة قال: اغزا معاوية الناس ، فحمل اليمانية في البحر ، وحمل مضر في البر ، فقال رجل مهدداً لمعاوية :**

يا ايها القوم الذين تجمعوا ... بعكا أُناس أنتم أم أباعر
اتترك قيس ترتعي في بلادكم ... ونحن نسامي البحر والبحر زاخر
فبلغ معاوية الشعر ... ويقال إن معاوية غرب قوماً من اليمانية فحملهم في البحر ..."[١١].

وفي نص آخر يذكر مؤرخ ما نصه : **"... وضم حمص وقنسرين إلى معاوية سنة ست وعشرين ، فاجتمع ولاية الشام جميعه على معاوية لسنتين من خلافة عثمان ، فولى معاوية حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري على قنسرين وكان يسمى حبيب الروم لكثرة غزوه لهم ..."**[١٢].

كانت الفترة التي قضاها معاوية والياً للشام طويلة شارفت على عشرين عاماً وقد استغل معاوية تلك الفترة افضل استغلال بالتعرف على طباع اهل البلاد خاصةً القبائل النازلة هناك ، فكانت معايشته لمجتمع الشام ومعرفة اغلب تفاصيله تركت لمعاوية الفرصة في اتخاذ صيغة وطريقة واسلوب معين يوافق ذلك المجتمع وتلك الفترة من تاريخ الدولة الإسلامية[١٣] فذكاؤه ، ودهاؤه ، وسياسته وقدرته الفائقة كان لها اثر بارز في سيطرته على المنطقة وقبائلها بشتى الطرق ، ولم يألُ جهداً في شراء قبائل الشام لاسيما الرؤساء ، فجعل يعطي الأموال بشكل سخي دون تردد[١٤].

ساعدت تلك الطرق معاوية في تكوين علاقات اجتماعية من خلال شبكة من القبائل الموالية له ، فأصبح له عديد الانصار والحلفاء والاصدقاء الداعمين لحكمه ، على حين في الطرف الآخر اتقن معاوية أساليب الايقاع بخصومه مهما كانوا ، فكان لتلك القبائل الشامية دورها في حماية الحكم الأموي على مر السنين[١٥].

على حين كان للمستشرقين فكرة عن قوة معاوية البشرية فنذكر هنا ما مضمونه ، اخبار الشام تصل قليلة حيث معاوية يحكمهم ، فكان تبادل المصالح بينهم وبينه جعلتهم متحدين إذ كان لأهل الشام نوع من السيطرة في بيت المال، لأن الشام هي المتسيده ، وكانت القبائل العربية قد انتقلت الى الشام في أثناء عمليات الفتوح وضمن تلك القبائل كلب وقيس وقضاعة وهذه القبائل كانت لها أسر قديمة تدين لها بالطاعة والولاء وتحولت الطاعة والولاء إلى معاوية بن ابي صفيان ، ما كان من الولاء لمعاوية لم يكن بالرجوع للقرآن أو على مبادئ الدين الإسلامي الجديد ، بل كانوا أداة بيد الأمير (معاوية) هو يحركهم أينما يريد إذ لم يكونوا أصحاب دين بل أهم ما يبالون به رضى الأمير ، وقد حافظ عليهم معاوية من خلال استمرار التدريب والقتال في مختلف الجبهات ، وما يمكن أن يميز معاوية رغم أنه في النسب يعود إلى قيس إلا أنه كان يقطن دمشق هي ذات المنطقة التي تنزلها كلب ، وتزوج من كلب فأصبح ذلك الزواج بمثابة تحالف بين معاوية – كلب ، ومن ثم فإن معاوية اجاد كثيراً لعبة التوازن القبلي بحيث أنه كان لا يفرق بين قيسها وكلبها الأمر الذي أدى إلى استقرار الشام وتكون تحت طاعته[١٦].

ونحن نرى أن هناك اتفاقاً بين نصوص بيضون ونصوص المؤرخين إذا لم يكن تشابه نصي فهو تشابهاً مضموناً، وأن بيضون يقارب افكار المحدثين في نصوصه فهناك إذن اتفاق في الرؤى والطروحات عن توفر المساعدة المطلوبة لمعاوية من قبل القبائل والاشخاص لخدمة مشروع طويل الأمد .

ويبدو لنا أن أولئك الأشخاص الذين قدموا مساعدة لمعاوية كانوا يطمحون الى رضى معاوية أكثر من رضى الدين أو بالأحرى أن ما حصل هو تبادل لمصالح بين قبائل عربية اعتادت على الغزو والسطو في الجزيرة وبين شخصية ذكية حاولت أن تكون خليط من هذه القبائل والاشخاص للوصول الى قمة المجد (من وجهة نظر معاوية) وهو الملك والخلافة ، وقد وجد في هذه الخليفة المذكورة خير معين لتحقيق اهدافه التوسعية وبناء دولته التي يحلم بها ، ولولاء وجود هذه المجموعة حول معاوية لما استطاع ان يجد طريقه للخلافة كما يجب أن لا ننسى أن ذكائه في حفظ التوازنات القبلية وجعل نفسه في مسافة واحدة من الجميع كان لها الدور الابرز في تحقيق ما يصبو اليه .

أما فيما يخص العامل الاقتصادي وأثره في سيطرة معاوية فإن بيضون لم يتطرق لهذا الجانب لما أنه غفل هذا الجانب أو لأنه كان يتناول موضوعاً سياسياً وهو الدولة الأموية فلم يورد العامل الاقتصادي برغم أهمية هذا العامل في قيام اي دولة ، لكنه كان غائب في آراء بيضون أو بالأحرى لم يورد معلومات ذات أهمية عن الجانب الاقتصادي.

تقوية المؤسسة العسكرية (البرية / البحرية)

لقيام أي دولة لا بد من توفر الغطاء العسكري لها سواء كانت الدولة قد قامت أو هناك من يمهد لها (معاوية) ، وهذه القوى العسكرية مهمة ، فقوة الدولة تكون بجيوشها من أجل حفظ سيادتها أولاً وأرضها ثانياً والمحافظة على نظام الحكم فيها ، هذا ما عمل عليه معاوية منذ أن تولى ولاية الشام إذ اخذ يعمل على إعداد قوة عسكرية وأنظمة عسكرية قادرة على الوقوف بوجه الخصوم أياً كانوا .

إن القوة العسكرية التي عمل عليها معاوية واخذ يعد لها والتي أصبحت لها سطوتها في ولاية الشام وفيما بعد فرضت قوتها في البحر المتوسط وكان لها دور في حروبه ضد خصومه ، فكان لإبراهيم بيضون بعض النصوص الدالة على هذا العمل من قبل معاوية وفي مختلف مؤلفاته إذ وردت مجموعة من النصوص إذ يورد في احدها ما نصه : **" الخبرة الإرادية التي تمتع بها معاوية وما رافق خلافة عثمان من انحسار للسلطة المركزية ، ... جعل ... والي الشام ، قوة تتجاوز كثيراً حدود الدور العادي ، مما كان يدفعه الى اتخاذ مبادرات ، لم تكن الخلافة ... على معرفة بها ، ولكنها تعكس طموحه البعيد ، ... منطلق مشاريعه السياسية المستقبلية . ولقد وجد اولى الخطوات في سبيل ذلك ، هي تدعيم اوضاعه ... وانشاء قوة عسكرية ضاربه ، تتولى حماية هذا النمط الدائر في الدولة الإسلامية ، ومن ثم الدفاع عن شواطئ ولايته المهددة بين حين وآخر ، بغارات الاسطول البيزنطي ، المهيمن على مياه البحر المتوسط ، بحيث يستطيع توظيف هذه السياسة الدفاعية ، في خدمة أهدافه السلطوية المركزة "**[١٧] وفي نص آخر مشابه اذ يعد تتمة للنص الانف الذكر يورد بيضون ما نصه : **"... وإذا تخطينا الدور الريادي في المقارعة مع البيزنطيين في الشام ..."**[١٨].

على حين يذكر بيضون في كتاب آخر نصاً آخراً مشابه لما سبق فيكتب ما نصه : **"... فعلى الساحل السوري الذي كان حتى ذلك الحين مكشوفاً للسفن البيزنطية المعادية ، ظهرت نواة الأسطول العربي الإسلامي ، وهو أحد انجازات ... معاوية بن أبي سفيان . لقد ادرك هذا الاخير منذ وقت مبكر خطورة هذا السلاح ، فدأب على انشاء دار لصناعة السفن معتمداً على الخبرات المحلية في سورية ومصر"**[١٩]، فواصل استعراض نصوص بيضون حول تقوية مؤسسته العسكرية وهذه المرة النص يختلف نوعاً ما عن النصوص الباقية فيعرض لنا بيضون ما نصه : **"... بعد انحسام الامر لصالح قنسطانز الثاني فعيد هرقل ... فبرح على رأس قوة بحرية بمحاذاة الساحل السوري ، تنازعه احلام العودة الى هذه المنطقة . ويبدو أن استخبارات الامبراطور فاجأته بالقوة الدفاعية المنيعة التي اعدها معاوية لحماية ولايته ، فحول هدفه إلى الاسكندرية ، ... ، إذ أن حاكمها عبدالله بن سعد ما كاد يشعر بنوايا الامبراطور البيزنطي حتى تحرك بدوره على رأس الأسطول الشامي القوي ، معقباً آثار نده البيزنطي ..."**[٢٠].

لم يكن بيضون يفعل شيئاً في هذا السياق فتحدث عن الثغور وذكر بما نصه : **" ... في ضوء ذلك كانت الحاجة إلى نظام حربي يجعل مواقفهم الحدودية آمنة من الهجمات البيزنطية المفاجئة ، وهو ما عرف بنظام الثغور ، حيث اقيمت مراكز تم شحنها بالمقاتلين في مواجهة ((الاجناد)) البيزنطية ..."**[٢١] ويواصل بيضون في نصوصه بما يتبع النص الماضي فيذكر : **" وكان معاوية بن أبي سفيان - أول المبادرين الى اعتماد هذا التقليد الحربي ، موجهاً الحملات صيفاً وشتاءً – واحياناً في الربيع – وذلك في سياق توقيت محدد ... اتخذت الحملات في معظمها سمة برية إذ لم يكن للعرب المسلمين قوة بحرية حينذاك ، ... ، ولكن معاوية ، وهو بعد والٍ على الشام ، سرعان ما تنبه لهذه الثغرة ، فبادر الى انشاء اسطول في عكا ..."**[٢٢]؛ ويشير بيضون إلى إنشاء الاسطول البحري من قبل معاوية له اهداف خاصة وقد اورد ذلك في نص: **" ... لجهود معاوية ، مؤسس البحرية العربية التي كانت الأداة الفاعلة لتثبيت أقدامه في هذا الاقليم ، ومن ثم تحقيق اهدافه السياسية الخاصة وسط هذه التحديات الداخلية والخارجية..."**[٢٣].

تبدو لنا الأمور أن معاوية كانت له سطوته في الشام بتولية هذا الإقليم منذ أيام عمر بن الخطاب مروراً بعثمان وكان معاوية بمواجهة مباشرة مع بيزنطة الامبراطورية القوية ، ولهذا فإن التاريخ يذكر لنا العديد من النصوص التي تبين حروب معاوية ضد بيزنطة ومحاولته أخذ بعض الجزر في المتوسط وأنه طور القدرات والقابليات للجيش وفي خبر غزو معاوية لقبرص يذكر ابن خياط ما نصه: **"... قال ابن الكلبي وفيها غزا معاوية بن ابي سفيان في البحر ومعه امرأته فاخته بنت قرظة من بني عدنان"**[٢٤].

على حين ذكر مؤرخ اخر صورة اكثر وضوح لغزو قبرص في البحر إذ يذكر ما نصه : **" قالوا الواقدي وغيره : غزا معاوية بن ابي سفيان في البحر غزوة قبرس الأولى ، ولم يركب المسلمون بحر الروم قبلها وكان معاوية استأذن عمر في غزو البحر فلم يأذن له ، فلما ولى عثمان بن عفان كتب اليه يستأذنه في غزوة قبرس ويعلمه قربها وسهولة الأمر فيها ، فكتب اليه أن قد شهدت ما رد عليك عُمر ... فلما دخلت سنة سبع وعشرين كتب اليه يهون عليه ركوب البحر الى قبرس ، فكتب اليه عثمان ، فإن ركبت البحر ومعك امرأتك فأركبه مأذوناً لك وإلا فلا ، فركب البحر من عكا ومعه مراكب كثيرة وعمل امرأته فاخته بنت قرظة ..."**[٢٥].

كان معاوية منذ أيام عمر بن الخطاب وهو يخطط لغزو الروم وهذا الامر جعله يوجه طلباً الى الخليفة عمر بن الخطاب والح عليه وفي هذا ، لكن عمر بن الخطاب رفض ذلك رفضاً قاطعاً وهذا قد ورد على لسان الطبري إذ يورد ما نصه : **"... عن شعيب ، عن سيف ، عن الربيع بن النعمان ... قالوا: الح معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب ... في غزو البحر ... ، وقال: أن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم ... فكتب عمر الى عمرو بن العاص : صف لي البحر وراكبه فإن عفي تنازعني ... ، فكتب اليه عمرو : أني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ، إن ركن فرق القلوب ، وإن تحرك أزاغ العقول ... فلما قرأه عمر كتب الى معاوية : لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً ابداً ..."**[٢٦]. كان معاوية جدد رغبته في ركوب البحر بإصلاح عكا ومراكبها وفي هذا يورد البلاذري ما نصه: **"... عن مشايخ أهل الشام ، قالوا : رم[٢٧] معاوية عكا عند ركوبه منها الى قبرص..."**[٢٨] وكان معاوية قد أعاد طلب التوجه نحو قبرص من عثمان فأورد ابن أعثم ما نصه: **"... وإذا بكتاب معاوية بن ابي سفيان قد ورد على عثمان يسأله أن يأذن له في ركوب البحر إلى جزيرة قبرص ويخبره في كتابه بقرب المسير اليها ... فكتب اليه عثمان : إني لست بفاعل ذلك ولا آذن لك في ركوب البحر وقد نهاك عنه عمر بن الخطاب ، فإن أبيت ذلك ... فأحمل معك أهلك وولدك قال: فلما ورد كتاب عثمان على معاوية ... نشط لركوب البحر الى قبرص ، ثم كتب الى اهل السواحل فأمرهم بإصلاح المراكب وتقريبها الى ساحل حصن عكا ليكون ركوب المسلمين من عكا الى قبرص . قال: فأصلحت المراكب وجمعت ، ووضع معاوية الارزاق ، فأخذ معاوية ذلك كله وسار في البحر حتى صار الى قبرص ... ، فأمر المراكب فأرست على ساحل قبرص ؛ ثم امر اصحابه فخرجوا من المراكب فأغاروا على قبرص ، فغنموا غنائم ، ثم أرسل ملك قبرص الى معاوية يسأله الصلح ..."**[٢٩].

أما عن الثغور فقد وردت عدد من النصوص لمجموعة مؤرخين ولعلنا نورد بعض النصوص إذ ورد في الفتوح ما نصه : **"... ثغور المسلمين الشامية أيام عُمر وعثمان رضي الله عنهما ... انطاكية وغيرها من المدن ... قال: لما غزا معاوية غزوة عمورية في سنة خمس وعشرين وجد الحصون فيها بين انطاكية وطرطوس خالية فوقف عنده جماعة من أهل الشام والجزيرة وقنسرين حتى انصرف من غزاته ... : ووجدت ... معاوية أنه غزا سنة إحدى وثلاثين من ناحية المصيصة فبلغ دورلية فلما خرج جعل لا يمر بحصن فيما بينه وبين انطاكيه إلا هدمه"**[٣٠].

وفي نص آخر يورد جانب الفتوح ما نصه : **"... لما استخلف عثمان بن عفان ... كتب الى معاوية بولايته الشام ... وجمع لمعاوية الشام والجزيرة وثغورهما وامره بغزو شمتاط وهي ارمينيه الرابعة ان يغز بها فوجه اليها حبيب بن مسلمة الفهري وصفوان بن معطل السلمي ... ويقال بل غزاها معاوية نفسه "**[٣١]، وفي مورد آخر عن الثغور يورد أحد المؤرخين ما نصه: **" ملطية(١): من الثغور الجزرية بالشام ... وكان فتح ملطية عنوة حبيب بن مسلم الفهري ، ووجهه اليها عياض بن غنم من سيمساط ... ثم شحنها معاوية، فكانت في طريق الصوائف ..."**[٣٢]، يورد أحد المؤرخين توضيح للثغور أو بيان لوضع الثغور والمسافات بينها وهذا يورد في النص الآتي: **"... وأما الثغور فإنه لا قصبة لها وكل مدينة قائمة بنفسها ومنبج قريبة الى الثغور ومن منبج الى الفرات مرحلة خفيفة ومن منبج الى قورس مرحلتان ومن منبج الى ملطية ٤ أيام ومن منبج الى سميساط يومان ومن منبج الى الحدث يومان ومن سيمساط الى شمشاط يومان ... ومن ملطية الى مهش ٣ مراحل ... وأما الثغور الشامية فمن اسكندرونه الى بياس مرحلة خفيفة ... ، ومن مصيصة الى عين زربة يوم ومن المصيصة الى اذنة يوم ومن اذنة الى طرطوس يوم ..."**[٣٣].

وفي الغزوات التي خاضها معاوية والصوائف قد أحصينا عدداً من النصوص ، إذ إن معاوية له العديد من الغزوات والصوائف منذ توليه إقليم الشام ويرد عند احد المؤرخين ما نصه: **" سنة ثلاث وثلاثين ... غزو ملطية وافريقية قال ابن الكلبي وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان ملطية وافريقية وغزا أيضاً حصن المرأة من أرض الروم ..."**[٣٤].

على حين اختلف صاحب كتاب الثقات في نصه عن النصوص الماضية وهو يختلف في سنة الغزوة إذ يورد ما نصه : **"... فلما دخلت السنة الخامسة والعشرون غزا معاوية ارض الروم وفتح الحصون..."**[٣٥]؛ بينما يذكر ابن الاثير ما نصه : **"... سنة اثنين وعشرين ... وفي هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين"**[٣٦].

وعن الصوائف وردت جملة من النصوص ، وكان لا بد من تعرف أبرز الصوائف التي غزا فيها معاوية وهنا يذكر مؤرخ ما نصه: **"... المدائني عن عتاب بن ابراهيم أن معاوية استعمل على الصائفة وقد جاشت الروم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكتب له عهداً ثم قال له : ما تصنع بعهدي هذا ؟ قال: اتخذه اماماً فلا اتجاوزه ، قال: رد عليَّ عهدي ، فقال : اتعزلني ولم تخبرني ؟ ... ثم بعث الى سفيان بن عوف الغامدي فقال له : قد وليتك الصائفة وهذا عهدي ، فما انت صانع به ؟ قال: اتخذه اماماً ما أمر الحزم ، فإذا خالفه أعملت رأيي «١» ، وبالله التوفيق. قال معاوية : أنت لها ، فلما ودعه قال: هذا والله الذي لا يدفع عن نطق ، ولا يكفكف عن عجلة ، ... ، فغزا بالناس الصائفة ، ثم هلك فاستخلف عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري ... "**[٣٧]. مما لا شك فيه أن النصوص عديدة عن الصوائف وهذه النصوص للطبري نصيب منها إذ يذكر ما نصه : **"... سنة اثنتين وعشرين ... وزعم الواقدي أن معاوية غزا الصائفة في هذه السنة ، ودخل بلاد الروم في عشرة آلاف من المسلمين ..."**[٣٨]؛ وفي نص آخر للطبري يذكر ما نصه: **"... وفي هذه السنة – أعني سنة ثلاث وعشرين - ... وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ، ومعه من اصحاب رسول الله ص عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد ..."**[٣٩].

أما فيما يخص معركة ذات الصواري فإن النصوص تحدثت عنها بإسهاب ، وليس علينا إلا بيان هذه النصوص ، برغم أن بيضون لم يذكر ذات الصواري نصاً لكنه المح لها أن المؤرخين تحدثوا عنها بالنص إذ وردت عن أحد المؤرخين بما نصه : **" في قول الواقدي ... عمن ذكره ، عن اسحاق بن عيسى ، عنه : كانت غزوة الصواري سنة أربع وثلاثين ، وقال: كانت في سنة إحدى وثلاثين الأساودة في البحر ... عن عاصم بن عمر ... ، أن اهل الشام خرجوا ، عليهم معاوية بن ابي سفيان ... ، وعلى أهل البحر عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقال: وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما اصاب المسلمون منهم بأفريقية ، فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام ، فخرجوا في خمسمائة مركب ، فالتقوا هم وعبد الله بن سعدٍ ،**

فأمن بعضهم بعضاً حتى فرقوا بين سفن المسلمين واهل الشرك وبين حواريها ... قال ابن عمر : حدثني عيسى بن علقمة ، عن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه ، عن مالك بن أوس بن الحدث أنه قال: كنت معهم ، فالتقينا في البحر ... ، حتى رحبت الدماء من الساحل تضربها الامواج ، وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما ... وأن الدم لغالب على الماء ... ثم انزل الله نصره على أهل الإسلام ، وانهزم القسطنطين مدبراً ..."[٤٠]. وفي نص آخر لمؤرخ آخر يذكر ما نصه: **"«٢» ذكر الواقدي «٣» أن أهل الشام خرجوا ، وعليهم معاوية بن أبي سفيان ، وعلى أهل البحر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما اصاب المسلمون منهم بأفريقية ، وخرجوا في جمع لم يرّ الروم مثله قط منذ كان الإسلام ، فخرجوا في خمسمائة مركب ، فالتقوا هم وعبد الله بن سعد ، ... ووثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف ويتداجئون بالخناجر ، حتى رجعت الدماء على الساحل تضربها الامواج ، وطرحت الامواج جثث الرجال ركاماً ... ، وانهزم القسطنطين مدبرا ، واصابته يومئذ جراحات مكث فيها حيناً جريحا ..."**[٤١].

برغم إسهاب المؤرخين وتعدد النصوص عن سيطرة معاوية على الشام وقوته البحرية الدفاعية ، فإن هذا لا يعطينا القدر بأن نغفل أو نتخلى عن طروحات الكتاب المعاصرين حول ذات المفصل ، إذ إن المعاصرين يفصلون بصورة واضحة المواضيع يختلف عن اسلوب المؤرخين أو أننا نستعين بآرائهم في بعض المواضيع الغير واضحة عند المؤرخين القدامى.

كانت الحجاز في الأعم الأغلب متسمة بالبداوة ، ولهذا فإن عربها لبداوتهم لم يكونوا يعرفوا ركوب البحر ولا المهارة فيه أو معرفة أحواله[٤٢] ، وبالرغم من أن المسلمين في بداية ظهور الإسلام عرفوا ركوب البحر من خلال الهجرة الى الحبشة للهرب من مشركي قريش ، لكن الغزو في البحر لا يحدث لا على عهد الرسول ولا حتى في زمن الصديق ابي بكر وفي عهد خلفه عمر بن الخطاب[٤٣] ، إذ لم يعرف المسلمون الحروب البحرية في بداية الإسلام ، وأن هناك روايات أن عمر بن الخطاب لا يحبذ البحر ولا يفضل ركوبه[٤٤] وكان معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام منذ أيام عمر بن الخطاب[٤٥] وعند ذلك أرسل إلى الخليفة عمر يطلب منه الاذن بأن يسمح له بغزو الروم في البحر لكونها قريبة على بلاد الشام وأنها مصدر خطر على الدولة الإسلامية ، وكان الطلب من معاوية لحوحاً ، عند ذلك راسل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص واليه على مصر من أجل أن يصف له البحر ، فكان جواب عمرو بن العاص للخليفة يحمل الكثير من الاخطار لاسيما على قوم مثل العرب الذين ليس لهم خبرة في البحار أو الحروب البحرية ، وعندما وصل جواب كتاب ابن العاص الى عمر بن الخطاب ، رفض عمر رفضاً قاطعاً ركوب البحر وقال بما مضمونه أني لا احمل مسلماً فيه أبداً لا والذي بعث محمداً بالحق[٤٦].

انتقلت الخلافة الى عثمان ، فكانت تلك ربما بارقة امل لمعاوية لينفذ مخطط الهجوم ضد بيزنطة والغزو في البحر ، وأرسل معاوية الى عثمان من أجل الغزو في البحر وضرورة اعداد سفن لهذه المهمة ، وكانت موافقة الخليفة عثمان مشروطة ان يكون حمل الجند في البحر من اختيار الجند وليس اجبارياً[٤٧]، يقول بروكلمان بما مضمونه كان معاوية يعتقد أن من أهم واجباته في ولايته على الشام هي صد البيزنطيين وخوض الحروب ضدهم ، وأن تلك الحروب كانت منذ وقت مبكرة في امارته على الشام منذ ايام عمر بن الخطاب ، وعندما رأى أن مدن الساحل لا تزال خاضعة لبيزنطة ، فإنه لم ينتزع تلك المدن إلا في محاولة ثانية ايام خلافة عثمان ، ومن اجل ضمان تحقيق النصر ضد امبراطورية عظمى مثل البيزنطية كان لا بدّ من مقارعتهم في عرض البحر[٤٨].

وهكذا كان لمعاوية بن ابي سفيان الفضل في إنشاء الاسطول البحري الإسلامي ويعد أول اسطول بحري للمسلمين في الشام[٤٩] وكان على معاوية ايجاد دور للصناعة أو مراكز وقد كانت مدن عكا وصور ومدن أخرى هي الأماكن الصناعية للسفن واخذت عكا الدور الاكبر في الصناعة إذ إن هذه المدينة منذ عصور سابقة هي من ابرز المراكز الصناعية لصناعة سفن الاسطول البيزنطي وكان الاعتماد في ترميم وبناء السفن على القدرات وخبرات أهل الشام من غير المسلمين ممن اكتسبوا خبرة في صناعة السفن الحربية، ومما لاشك فيه أن مصر كان لها دور في بناء اسطول الشام إذ أن هذا الاقليم مد معاوية بالأقباط الذين يملكون الخبرة في البحر أو البحارة وكان لهم اي الاقباط دور مهم في تجهيز السفن وادخالها البحر[٥٠].

كان تجهيز الاسطول يعني أن معاوية والي الشام أصبح جاهزاً لمشاركة بيزنطة في البحر وقد خاض معهم معارك عديدة وكانت حروبه طويلة في البحر حيث انه وصل الى عمورية وكان للأسطول دور فعال في الاستيلاء على قبرص ورودس[٥١] وأن العديد من الحصون فتحت واستمر معاوية غازياً في البحر حتى قيل أنه وصل إلى تفليس[٥٢][٥٣]، وعوداً على قبرص فإن معاوية اعد اسطوله . وكانت السفن في عكا واتخذ منها منطلقاً للحملة نحو قبرص وأن معاوية قسم جيشه و وزع الرايات والألوية ويقال ان العدد بلغ ٢٢٠ مركباً وقد رافق معاوية في حملته زوجته فاخته كما كان للصحابة دور في الحملة إذ شارك فيها أبو أيوب الأنصاري وأبو ذر الغفاري وغيرهم ، واستطاع معاوية أن يصل الى جزيرة قبرص ويفرض عليها طوقاً وحصاراً وعندها خضع السكان وأجبروا على توقيع صلح وقد تعهد أهل قبرص بدفع جزية كما أنهم على وعدوا معاوية بأن يكونوا على الحياد في الصراع البيزنطي الأموي ، وقد حصل المسلمون على عدد كبير من الغنائم في حملة قبرص[٥٤] ، وورد في صحيح البخاري ما نصه: **"... عن انس بن مالك ... ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حذام بنت ملحان ... فدخل عليها ... فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فقام رسول الله ... وهم استيقظ وهو يضحك ، قالت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال: "ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، يركبون شبح هذا البحر ملوكاً على الاسرة ... فقلت : يا رسول الله ، ادع الله ان يجعلني منهم ، فدعا لها ... ، ثم وضع رأسه ، ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال**

: « ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله » ... فقلت : يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم ..."[٥٥]. وجاء في الموسوعة الميسرة بما مضمونه أن الجيش الذي قصده الرسول هو جيش معاوية وغزا قبرص ايام عثمان وكانت أم حرام مع الجيش وتوفيت في قبرص ولا يزال قبرها هناك حتى اليوم[٥٦].

استمرت غزوات المسلمين لأرض الروم وبتواجد الاسطول البحري في الشام أصبح المسلمين قوة كبرى تنازل بيزنطة في البر والبحر ، كان هذا الوضع مريباً جداً لبيزنطة فكان عليها أن ترد على تطور البحرية الإسلامية ، عندها قرر قسطنطين بن هرقل أن يقضي على قوة المسلمين النامية وتوجيه ضربة قاصمة لهم، فخرج المسلمون من الشام يقودهم بسر بن أرطأة وكانت مصر بقيادة عبدالله بن أبي سرح واجتمعوا سويا وصار بسر هو القائد العام للجيش ودارت رحى معركة عرفت فيما بعد بذات الصواري وكانت سنة (٥٣١هـ)، وكان الروم مصرين على مواجهة المسلمين بحراً ، وقد استبسل المسلمين في حربهم ضد الروم[٥٧]، وكانت المعركة قرب الاسكندرية في سنة (٣٤هـ) وقد حقق العرب نصراً ساحقاً وهزيمة الروم[٥٨] وبرغم انتصار العرب المسلمين وهزيمة بيزنطة بقيّ العرب غير قادرين على الوصول لأهدافهم[٥٩].

ولو عدنا الى النصوص الماضية سريعاً وقارنا بينها وبين نصوص بيضون فإن الفرق يبدو لنا واضحاً، ففي الوقت الذي بدى فيه المؤرخين أن مهمة معاوية تحتم عليه غزو بلاد الروم لكونه خط الصد الأول أمام بيزنطة ، وهذا بمختلف النصوص التي استعرضناها فمنذ خلافة عمر ومروراً بخلافة عثمان كان معاوية والياً للشام وكان واجبه حماية أرض المسلمين وثغورهم وأن يكون جاهزاً لصد أي عدوان بيزنطي ، فدائماً نحن نتحدث عن آراء المؤرخين وهذا الأمر ينافي آراء بيضون الذي بالرغم من أنه يرى أن معاوية كان واجبه الدفاع عن أراضي المسلمين وحدود الدولة إلا أنه لا يشترك بكامل الفكرة معهم فنحن لم نرى نص المؤرخ يلمح أو يبين أن معاوية له أهداف توسعيه أو له أهداف خاصة من حملاته وغزواته وصد البيزنطة ، على حين كل ما ذكر وجد لدى بيضون فقد ذكر أن معاوية يحاول أن يحقق أهداف خاصة وطموحات شخصية ورؤى مستقبلية وبهذا يختلف مع المؤرخين بيضون بهذا الطرح .

على الرغم من أن بيضون يتفق مع المؤرخين في جانب أن معاوية كان محجماً نوعاً ما في خلافة عمر بن الخطاب الرجل الشديد والحديدي في الدولة إلا أن هذا التحجيم انتهى بوجهة نظر بيضون بموت عمر مضافاً لها تولي الخلافة رجل اموي من أسرة معاوية فهذا جعل معاوية يأخذ حجماً ودوراً اكبر من كل ولاة الأقاليم هكذا يرى بيضون .

في الحقيقة لم يقتصر الأمر على ما سبق بل إن الاختلاف بين بيضون والمؤرخين بدا جلياً في تأسيس البحرية والاسطول حيث أنها كانت بالنسبة لبيضون البحرية مجرد تحقيق اهداف خاصة مستقبلية بعيداً عن نصرة الإسلام ، كما أن بيضون اختلف مع المعاصرين الذين تحدثوا عن تلك الفترة من بداية تأسيس الدولة الأموية .

ويبدو لي من الاطلاع على نصوص بيضون والمؤرخين القدماء والمعاصرين أن آراء بيضون قريبة للصواب مقارنة مع بقية الآراء الأخرى ، وأنا اتفق مع بيضون لا مع المؤرخين في أن الاسطول مهم لدولة ناشئة مثل الإسلام وأن الحدود الشمالية بدون اسطول تبقى مكشوفة لقوة قاهرة مثل بيزنطة ولكن لماذا الخليفة عمر رفض بناء الاسطول عندما قدم له معاوية رسالة خاصة يطلب منه بناء بحرية اسلامية ؟؟ والغزو في البحر هل عمر بن الخطاب كان يفهم ما يدور بدأ معاوية أم أن عمر يرى أن العرب ليسوا اكفار لهكذا مهمة ؟ ولماذا كان معاوية لحوحاً في هذا الطلب ؟ أليس من الجدير التمعن في هذه الامثلة ؟ ربما أن عمر كان يفكر بتغيير معاوية وهو المعروف عنه (ابي عمر) عدم الابقاء على القادة والولاة في المراكز الحساسة مدة طويلة ولعله رأى في بناء الاسطول من قبل معاوية حجة لهذا الأخير من قبله أو حتى من قبل الصحابة في المدينة ومن ثم تحت الضغط يضطر عمر للإبقاء عليه ، ولاشك أن عمر يعرف حق المعرفة معاوية ولسنا بصدد الحكم على الرجل (اي معاوية) ولكن نحن بصدد تحليل المواقف ليس إلا .

أو ربما عمر خشي على العرب من البحر فهذا الأمر جعله يرفض طلب معاوية ولكن الرأي الأخير ليس قوياً كيف لا والدولة بلغت أوج قوتها في عهد عمر وقد آن الأوان لمجاراة الامبراطوريات مثل بيزنطة وفارس من حيث القوة والنظام والجيش والبحرية وبالتالي فإن خوف عمر من سيطرة معاوية على الشام هي من منعت عمر بأن يعطي الموافقة على بناء الاسطول .

وأرى أن وصول عثمان لكرسي الحكم هو من مهد السبيل لدولة آل امية حيث أن عثمان صار أداة طبيعية بيد معاوية وكما هو معروف أن عثمان كان اضعف الخلفاء الذين مرو على الدولة والدليل أن الطلب الذي رفض رفضاً قاطعاً من عمر وافق عليه عثمان مباشرةً وهو بناء قوة بحرية ، فبينما كانت السلطة المركزية تنحسر كان معاوية يكون قوته الخاصة في الشمال معتمداً على اهل الشام وطموحه الغير محدود .

وأن آراء المعاصرين غير مجدية صراحة، إذ إنها تفتقد للدقة مثل افتقادها للتحليل فهي في الواقع مجرد اعادة كتابة بعبارات تختلف عن عبارات سابقة لا اكثر والدليل ما ذكر من حديث يعود لصحيح البخاري في صفحة سابقة حيث ربط السرجاني بين حديث الرسول (الذي في الحقيقة عليه الكثير من الاشكالات وعلامات الاستفهام) حيث أن السرجاني يربط بين هذا الحديث وغزو معاوية لبيزنطة وأن هذا هو الجيش المقصود من حديث الرسول ؟ صراحة أن الحديث نفسه لا يتقبله العقل أما عن الربط فهو ربما محاولة تسريع اعمال معاوية ليس إلا وليس تحليلاً يعانق افكار العقل .

وهكذا عمل معاوية على بناء قوته الخاصة تمهيداً لدولته المستقبلية وليس لبناء قوة للإسلام ، ويجب أن لا ننسى أن بعض الغزوات أو الحملات هدفها الغنائم وهذا ما ورد في نصوص سابقة للمؤرخين انفسهم.

وأرى أن بناء الاسطول وقبله وصول عثمان للخلافة وغزوات معاوية لبيزنطة ما هي إلا مقدمات ممهدة لدولة معاوية وليس اكثر من ذلك وهذا الرأي يطابق بيضون بالفكرة والمضمون لا بالنص تماماً لهذا انا اتفق معه .

وأن هناك اختلافاً آخر بين بيضون والبقية وهو في معركة ذات الصواري يذكر بيضون أن قائد الروم هو قنسطانز الثاني بن هرقل بينما كل المؤرخين بما في ذلك المعاصرين تحدثوا على أن قسطنطين الثاني بن هرقل هو قائد الروم في هذه المعركة ، ولا اعرف على أي مصدر استند بيضون في ذكر اسم هذا القائد بينما لم يذكره غيره حتى المستشرقين .

الخاتمــة:

توصلنا في نهاية البحث إلى أن معاوية ابن أبي سفيان اعتمد على القبائل الشامية في تنظيم وتقوية شؤون دولته وقد كانت هذه القبائل الحجر الأساس في بناء قواته العسكرية والتي أسهمت بشكل مباشر في الحفاظ على كيان الدولة الأموية في بداية نشوئها ومن ثم توسعها ، وقد استطاع معاوية أن يؤسس إلى بناء عسكري مهم وأن يُنشئ قوة بحرية لأول مرة في الدولة الإسلامية كان لها دور واضح في التوسع العسكري وكانت معركة ذات الصواري البحرية هي العلامة الفارقة في هذا الجانب حيث التحول في البناء العسكري من البحر إلى البحر واستخدم ذلك من أجل تعضيد الموارد الاقتصادية.

الهوامش:

(١) بيضون ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ١٢٥.
(٢) بيضون ، الحجاز والدولة الإسلامية ، ٢١٩.
(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ٣٥٠.
(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٢٩/٥؛ الطبري ، صحيح – ضعيف تاريخ الطبري ، ٣٩/٤.
(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١٢٤/٣؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ١٨٤/١-١٨٩.
(٦) ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ٢٢٣٥/٥ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٣٠٩/٦؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٤٨/١٢.
(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٩/٣-٤٠ ؛ جياد ، سياسة الدولة الأموية تجاه قبائل الشام والعراق معاوية بن ابي سفيان انموذجاً ، ٤٥٩-٤٦٠.
(٨) ابن الفقيه ، البلدان ، ١٨١؛ البكري ، المسالك والممالك ، ٤٩٢/١.
(٩) المقذع : الذي فيه اقذاع ، وهو السيء من القول. ينظر: ابن المبرد ، الكامل في الأدب واللغة ، ٥٧/١؛ وقيل: المقذع : الذي فيه فحش وقذف وسب بقبح شره أي أنه اثمه كآثم قائله الاول. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٦٢/٨.
(١٠)ابن المبرد ، الكامل في اللغة ، ٥٧/١ ؛ السهيلي ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية ، ٢٥٥/٥.
(١١)البلاذري ، انساب الاشراف ، ٩٩/٥.
(١٢)ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ٢٠-٢١.
(١٣)جياد ، سياسة الدولة الأموية تجاه قبائل الشام والعراق معاوية بن ابي سفيان انموذجاً ، ٤٥٩ ، ٤٦٢.
(١٤)الرفاعي ، عصر المأمون ، ١٥/١-١٧.
(١٥)جياد ، سياسة الدولة الأموية ، ٤٦٢.
(١٦)فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية ، ١٢٥ ، ١٢٦، ١٢٧؛ جب ، دراسات في حضارة الإسلام ، ٤٦ ، ٤٧.
(١٧)بيضون ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ٧٨-٧٩.
(١٨)بيضون ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ٨٠ ؛ بيضون ، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ٨٢.
(١٩)بيضون ، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ٨٠ .
(٢٠)بيضون ، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ٨١.
(٢١)بيضون ، احاديث الازمنة نحو مقاربة رؤية جديدة في التاريخ الإسلامي ، ١٦٠.
(٢٢)بيضون ، احاديث الازمنة ، ١٦٠-١٦١.
(٢٣)بيضون ، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ٨٢.
(٢٤)ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ٦٠.
(٢٥)البلاذري ، فتوح البلدان ، ١٥٣-١٥٤.
(٢٦)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٧/٤-٢٥٨-٢٥٩.
(٢٧)رم: الرم: اصلاح الشيء ، الذي فسد بعضه ، من نحو حبل او ذر قرم شأنها . ورم الامر : اصلاحه بعد انتشاره . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ٢٦٠/٨؛ الهروي ، تهذيب اللغة ، ١٥ / ١٣٨.
(٢٨)البلاذري ، فتوح البلدان ، ١٢٠.
(٢٩)ابن اعثم ، الفتوح ، ٣٤٧/٢-٣٤٨-٣٤٩.
(٣٠)البلاذري ، فتوح البلدان ، ١٦٤-١٦٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٨٠/٢-٨١.
(٣١)البلاذري ، فتوح البلدان ، ١٨٣-١٨٤.

(٣٢)الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ٥٤٥.
(٣٣)الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٦٧-٦٨.
(٣٤)ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ١٦٧؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣١٧/٤.
(٣٥)بن حبان ، الثقات ، ٢٤٤/٢.
(٣٦)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢/ ٤٠٥ ، ٤١٨.
(٣٧)البلاذري ، انساب الأشراف ، ١٠٤/٥.
(٣٨)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٦/٤ ، ١٦٠ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، ٢/٤٩٣؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ٣٢٠/٤.
(٣٩)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٤١/٤؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٤٩/٢؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٥٨/٧.
(٤٠)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٨٨/٤-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ١٣٤-١٣٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤١٨/٣٩-٤١٩-٤٢٠.
(٤١)ابو الربيع ، الاكتفاء بما تضمنه في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، ٣٦٦/٢-٣٦٧؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر، ٢٥/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٧/٧-١٧٨.
(٤٢)شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ١٤٥-١٤٦.
(٤٣)محسن ، البحرية الإسلامية ودورها في محاولات فتح القسطنطينية خلال العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ ، ١٩٢.
(٤٤)الصالح ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ٥١٢.
(٤٥)حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ٢١١/١.
(٤٦)الصالح ، النظم الإسلامية ، ٥١٢ ؛ محسن ، البحرية الإسلامية ، ١٩٢-١٩٣.
(٤٧)الصالح ، النظم الإسلامية ، ٥١٢ ، ٥١٣.
(٤٨)بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ١٢٥.
(٤٩)السرجاني ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، ١٥٠/١؛ محسن ، البحرية الإسلامية ودورها ، ١٩٤.
(٥٠)العزام ، نشأة وتطور الاسطول الإسلامي زمن الخليفة عثمان بن عفان ، ٦٤ ، ٦٧.
(٥١)رودس : بضم اوله ، وبالدال المهملة المكسورة ، والسين المهملة : جزيرة في البحر من الثغور الشامية أو الجزرية، فتحها جنادة بن ابي امية عنوة وذلك في خلافة معاوية . ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ٦٨٣/٢-٦٨٤.
(٥٢)تفليس: مدينة بأرمينية بينها وبين قاليقلا ثلاثون فرسخاً . ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ٢٠٧.
تفليس: مدينة كبيرة نزهة خصبة عامرة ذات نعم وفيرة ، وهي ثغر قليل الكفار ويمر وسطها نهر . ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ١٦٧.
(٥٣)حسن ، تاريخ الإسلام ، ٢١١/١؛ الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ٢١/٣.
(٥٤)العزام ، نشأة وتطور الاسطول ، ٦٦ ، ٦٧؛ القططي ، الثغور الشامية في العهد الأموي ، ٢٩ ، ٣٠.
(٥٥)البخاري ، صحيح البخاري ، ٦٦/٤.
(٥٦)السرجاني ، الموسوعة الميسرة ، ١٥٠/١-١٥١.
(٥٧)السرجاني ، الموسوعة الميسرة ، ١٥١/١-١٥٢؛ العسيري، موجز التاريخ الاسلامي ، ٤٥١.
(٥٨)حسن ، تاريخ الاسلام ، ٢١٤/١.
(٥٩)بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ١٢٥.

المصـــــادر:

١. ابن اعثم ، أبي محمد أحمد الكوفي (ت:٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح ، تحقيق: علي شيري ، ط١، (بيروت- دار الأضواء، ١٩٩١م).
٢. ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت:٦٣٠ه/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام ، ط١ ، (بيروت- دار الكتاب ، ١٩٩٧م).
٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١، (بيروت- دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م).
٤. ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت:٦٦٠هـ/١٢٦١م):
   - بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق: سهيل زكار ، (بيروت- دار الفكر ، د.ت).
   - زبدة حلب في تاريخ حلب ، تحقيق: خليل المنصور ، ط١، (بيروت- دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦م).
٥. ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت:٣٦٥هـ/٩٧٥م)، البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي، ط١ ، (بيروت- عالم الكتب ، ١٩٩٦م).

٦. ابن المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣، (القاهرة- دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م).
٧. ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت:٣٥٤هـ/٩٦٥م):
- الثقات ، تحقيق: محمد عبد المعيد ، ط١، (الهند- دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م).
- السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، تحقيق: السيد عزيز بك ، ط٣، (بيروت- المكتبة الثقافية ، ١٤١٧هـ).

٨. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت- دار الفكر، ١٩٩٥م).
٩. ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف ، تحقيق: ثروة عكاشة ، ط٢ ، (القاهرة – الهيئة المصرية العامة ١٩٩٢م).
١٠. ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط١ ، (بيروت- دار إحياء التراث ، ١٩٨٨م) .
١١. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت:٧١١هـ/١٣١١م):
- لسان العرب ، ط٣، (بيروت- دار صادر ، ١٤١٤هـ).
- مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق: محمد مطيع وآخرين ، ط١، (دمشق- دار الفكر للطباعة ، ١٩٨٤م).

١٢. ابو الربيع ، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري (ت:٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، الاكتفاء بما تضمنه في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، ط١، (بيروت- دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠هـ).
١٣. ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر ، ط١ ، (القاهرة- المطبعة الحسينية المصرية ، د.ت).
١٤. الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك ، ط١، (بيروت- دار صادر ، ٢٠٠٤م).
١٥. البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير ، ط١، (د.م- دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ).
١٦. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م):
- المسالك والممالك ، (د.م- دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (بيروت- عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ).

١٧. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م):
- انساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ، ط١ ، (بيروت- دار الفكر، ١٩٩٦م).
- فتوح البلدان ، ط١، (بيروت- دار ومكتبة هلال ، ١٩٨٨م).

١٨. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، ط٢، (بيروت- دار السراج ، ١٩٨٠م).
١٩. خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت:٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، ط٢، (بيروت- دار القلم ، ١٣٩٧م).
٢٠. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد ، ط١، (بيروت- دار الكتب ، د.ت).
٢١. السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت:٥٨١هـ/١١٨٥) ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية ، تحقيق: عمر عبد السلام، ط١، (بيروت- دار إحياء التراث ، ٢٠٠٠م).
٢٢. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م):
- تاريخ الرسل والملوك ، ط٢، (بيروت- دار التراث ، ١٣٨٧هـ).
- صحيح وضعيف تاريخ الطبري ، تحقيق: محمد بن طاهر ، ط١ ، (دمشق- دار ابن كثير ، ٢٠٠٧م).

٢٣. الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت:١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين ، تحقيق: مهدي المخزومي ، ط١ ، (بيروت- دار ومكتبة هلال ، د.ت).
٢٤. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م):
- التنبيه والإشراف ، ط١، (القاهرة- دار الصاوي ، د.ت).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: كمال حسن ، ط١ ، (بيروت- المكتبة العصرية ، ٢٠٠٥م).

٢٥. مؤلف مجهول، (ت:٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق: يوسف الهادي ، ط١، (القاهرة- الدار الثقافية ، ١٤٢٣هـ).
٢٦. الهروي ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري ، (ت:٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض ، ط١ ، (بيروت- دار إحياء التراث ، ٢٠٠١م).
٢٧. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، ط٢، (بيروت- دار صادر ، ١٩٩٥م).
٢٨. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان ، ط١، (بيروت- دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ).

المـــراجـــع العربيـــة:

٢٩. بيضون ، إبراهيم :
- احاديث الازمنة نحو مقاربة رؤية جديدة في التاريخ الإسلامي ، ط١، (بيروت- دار الفارابي ، ٢٠١٨م).
- الحجاز والدولة الإسلامية دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية ، ط١ ، (بيروت- دار النهضة العربية ، ١٩٩٥م).
- تكون الاتجاهات السياسية في الإسلام من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ط٢، (بيروت- دار اقرأ ، ١٩٨٦م).
- ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ط١ ، (بيروت- دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م).

٣٠. حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١٤ ، (بيروت- دار الجيل ، ١٩٩٦م).
٣١. الرفاعي ، أحمد فريد ، عصر المأمون ، ط٢، (القاهرة- دار الكتب ، ١٩٢٧م).
٣٢. السرجاني ، راغب ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، ط١، (القاهرة- مؤسسة اقرأ ،٢٠٠٥م).
٣٣. شلبي ، أبو زيد ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ط١، (القاهرة- مكتبة وهبة ، ٢٠١٢م).
٣٤. الصالح ، صبحي ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ط١، (قم- أمير ، ١٤١٧هـ).
٣٥. العسيري، أحمد معمور ، موجز التاريخ الاسلامي ، ط١، (الرياض- مكتبة الملك فهد ، ١٩٩٦م).
٣٦. الغزي ، كامل بن حسين ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط٢ ، (حلب- دار القلم ، ١٤١٩هـ).

المـــراجـــع المعربـــة:

٣٧. بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ، ط٥، (بيروت- دار العلمين ، ١٩٦٨م).
٣٨. جب ، هاملتون ، دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة: إحسان عباس ، ط٣، (بيروت- دار الملايين ، ١٩٧٩م).
٣٩. فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة: حسين مؤنس ، ط٢، (القاهرة- د.مط ، ١٩٦٨م).

الرسائـــل والأطاريح:

٤٠. القططي ، أفراح أحمد ، الثغور الشامية في العهد الأموي ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، (غزة- الجامعة الإسلامية ، ٢٠١٦م).

الدوريـــات (البحوث):

٤١. جياد ، حاتم كريم ، سياسة الدولة الأموية تجاه قبائل الشام والعراق معاوية بن ابي سفيان انموذجاً ، بحث منشور في كلية الآداب ، (جامعة الكوفة ، د.ت).
٤٢. العزام ، طارق محمد ، نشأة وتطور الاسطول الإسلامي زمن الخليفة عثمان بن عفان ، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد الثاني ، العدد (١) ، كانون الثاني ، (جامعة البلقاء- كلية أربد ، ٢٠١٥م).
٤٣. محسن ، نور سعد ، البحرية الإسلامية ودورها في محاولات فتح القسطنطينية خلال العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ ، بحث منشور .